

فضل العشر الأواخر من رمضان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فهذه مطويات مختصرة في أحكام الصيام أعدتها من كتب وفتاوى الإمام ابن عثيمين رحمته الله راجيا من الله أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم.

إخواني: لقد نزل بكم عشر رمضان الأخيرة، فيها الخيرات والأجور الكثيرة، فيها الفضائل المشهورة والخصائص المذكورة.

فمن خصائصها أن النبي ﷺ كان يجتهد بالعمل فيها أكثر من غيرها، ففي صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان يجتهد في العشر الأواخر ما لا يجتهد في غيره. وفي الصحيحين عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله.

ففي هذه الأحاديث دليل على فضيلة هذه العشر،

١- لأن النبي ﷺ كان يجتهد فيها أكثر مما يجتهد في غيرها وهذا شامل للاجتهاد في جميع أنواع العبادة من صلاة وقرآن وذكر وصدقة وغيرها.

٢- ولأن النبي ﷺ كان يشد مئزره يعني يعتزل نساءه؛ ليتفرغ للصلاة والذكر.

٣- ولأن النبي ﷺ كان يُحيي ليله بالقيام والقراءة والذكر بقلبه ولسانه وجوارحه لشرف هذه الليالي وطلباً لليلة القدر التي من قامها إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه. وظاهر هذا الحديث أنه ﷺ يُحيي الليل كله في عبادة ربه من الذكر والقراءة والصلاة والاستعداد لذلك والسحور وغيرها، وبهذا يحصل الجمع بينه وبين ما في صحيح مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما أعلمه ﷺ قام ليلة حتى الصباح، لأن إحياء الليل الثابت في العشر يكون بالقيام وغيره من أنواع العبادة والذي نفته إحياء الليل بالقيام فقط. والله أعلم.

٤- ومما يدل على فضيلة العشر من هذه الأحاديث أن النبي ﷺ كان يُوقظ أهله فيها للصلاة والذكر حرصاً على اغتنام هذه الليالي المباركة بما هي جديرة به من العبادة فإنها فرصة العمر وغنيمة لمن وفقه الله ﷻ، فلا ينبغي للمؤمن العاقل أن يموت هذه الفرصة الثمينة على نفسه وأهله فما هي إلا ليال معدودة ربّما يدرك الإنسان فيها نفحة من نفحات المولى ﷻ فتكون سعادة له في الدنيا والآخرة. وإنه لمن الحرمان العظيم والخسارة الفادحة أن ترى كثيراً من المسلمين يمضون هذه الأوقات الثمينة فيما لا ينفعهم، يسهرون معظم الليل في اللهو الباطل، فإذا جاء وقت القيام ناموا عنه وفوتوا على أنفسهم خيراً كثيراً لعلمهم لا يدركونه بعد عامهم هذا أبداً، وهذا من تلاعب الشيطان بهم ومكره بهم وصده إياهم عن سبيل الله وإغوائه لهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: ٤٢]، والعاقل لا يتخذ الشيطان ولياً من دون الله مع علمه بعداوتيه له فإن ذلك منافي للعقل والإيمان. قال الله تعالى: ﴿أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَدُرَيْتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، وقال

تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦].

٥- ومن خصائص هذه العشر أن النبي ﷺ كان يعتكف فيها، والاعتكاف: لزوم المسجد للتفرغ لطاعة الله ﷻ وهو من السنن الثابتة بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَنْكُمْ فِي الْمَسْجِدِ﴾ [البقرة: ١٨٧]. وقد اعتكف النبي ﷺ واعتكف أصحابه معه وبعده، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ اعتكف العشر الأول من رمضان ثم اعتكف العشر الأوسط ثم قال: «إني اعتكف العشر الأول التمس هذه الليلة، ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم أتيت فقيل لي: إنها في العشر الأواخر، فمن أحب منكم أن يعتكف فليعتكف» (الحديث) رواه مسلم.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ﷻ. ثم اعتكف أزواجه من بعده.

وفي صحيح البخاري عنها أيضاً قالت: كان النبي ﷺ يعتكف في كل رمضان عشرة أيام. فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين يوماً، وعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فلم يعتكف عاماً، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين، رواه أحمد والترمذي وصححه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه فاستأذنته عائشة، فإذا لها، فضربت لها خباء،

فَضْلٌ

العشر الاواخر

من رمضان

اعداد

لبيك يا محمد

العقود لكل مسلم

وإن كان خروجاً بجمع بدنه فهو ثلاثة أقسام:

الأول: الخروج لأمر لا بُدَّ منه طبعاً أو شرعاً كقضاء حاجة البول والغائط والوضوء الواجب والغسل الواجب لجنابة أو غيرها والأكل والشرب فهذا جائز إذا لم يُمكن فعله في المسجد فإن أمكن فعله في المسجد فلا. مثل أن يكون في المسجد حمام يمكنه أن يقضي حاجته فيه وأن يغتسل فيه، أو يكون له من يأتيه بالأكل والشرب فلا يخرج حيثئذ لعدم الحاجة إليه.

الثاني: الخروج لأمر طاعة لا تجب عليه كعبادة مريض وشهود جنازة ونحو ذلك فلا يفعله إلا أن يشترط ذلك في ابتداء اعتكافه مثل أن يكون عنده مريض يجب أن يعودَه أو يخشى من موته فيشترط في ابتداء اعتكافه خروجه لذلك فلا بأس به.

الثالث: الخروج لأمر ينافي الاعتكاف كالخروج للبيع والشراء وجماع أهله ومباشرتهم ونحو ذلك، فلا يفعله لا بشرط ولا بغير شرط، لأنه يناقض الاعتكاف وينافي المقصود منه.

ومن خصائص هذه العشر أن فيها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فاعرفوا رحمكم الله هذه العشر ففضلها ولا تضيعوها، فوقتها ثمينٌ وخيرها ظاهرٌ مبينٌ.

اللَّهُمَّ وفقنا لما فيه صلاح ديننا ودنيانا، وأحسن عاقبتنا وأكرم مثوانا، واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

بتصرف واختصار من مجالس رمضان

وسألت حفصة عائشة أن تستأذن لها، ففعلت، ففصرت خباءً، فلما رأته ذلك زينب أمرت بخباء ففصرت لها، فلما رأى النبي ﷺ الأخبية قال: «ما هذا؟» قالوا: بناء عائشة وحفصة وزينب. قال النبي ﷺ: «ألم أرذن بهذا؟ انزعوها فلا أراها». فنزعته وترك الاعتكاف في رمضان حتى اعتكف في العشر الأول من شوال. من البخاري ومسلم في روايات.

وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: لا أعلم عن أحد من العلماء خلافاً أن الاعتكاف مسنونٌ.

والمقصود بالاعتكاف: انقطاع الإنسان عن الناس ليتفرغ لطاعة الله في مسجد من مساجده طلباً لفضله وثوابه وإدراك ليلة القدر، ولذلك ينبغي للمعتكف أن يشتغل بالذكر والقراءة والصلاة والعبادة، وأن يتجنب ما لا يعنيه من حديث الدنيا ولا بأس أن يتحدث قليلاً بحديث مباح مع أهله أو غيرهم لمصلحة، لحديث صفيّة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ معتكفاً فأتته أزوره ليلاً فحدثته ثم قمت لأتقلب (أي لأنصرف إلى بيتي) فقام النبي ﷺ معي» (الحديث) متفق عليه.

ويحرم على المعتكف الجأجأ ومقدماته من التقبيل واللمس لشهوة لقوله تعالى: ﴿وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَدُوٌّ لَهُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وأما خروجه من المسجد فإن كان ببعض بدنه فلا بأس به لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يخرج رأسه من المسجد وهو معتكف فأغسله وأنا حائض»، رواه البخاري. وفي رواية: «كانت ترجل رأس النبي ﷺ وهي حائض وهو معتكف في المسجد وهي في حجرتها يناولها رأسه»،